على موضع الفرصة وهى فضيلة بين التهور والجبن ومن ثم عرفت بانها ملكة
متوسطة بين الجبن والتهور ويتفرع عنها علو الهمة والصبر والنجدة والبغى
طلب التطاول بالظلم والافساد من بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد ذكره
الزمخشرى وقال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه او
لا فتارة يعتبر فى القدر الذى هو الكمية وتارة فى الوصف الذى هو الكيفية
ويكون محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموما
وهو تجاوز الحق الى الباطل وهو اكثر استعمالاته ومنه ما هنا **وآفة السماحة**
بفتح السين المهملة وخفة الميم **المن** اي وعاهة الجود والكرم تعديد النعمة على
المنعم عليه والسماحة المساهلة والجود والاتساع فيه يقال عليك بالحق فان فى
الحق مسمحا اى متسعا ومندوحة عن الباطل ذكره الزمخشرى والمن الانعام
او تزيين الفعل واظهار المعروف وهو منا مذموم ومن الله محمود لان غيره
لا يملك المعطى والعطاء وليس فى عطايه شرف بل اهانته والله مالك للكل
وعطاؤه تشريفه وهداية للشكر الجالب للمزيد ومن غيره تكدير وتعيير
تنكسر منه الخواطر وتحبط العطايا وان كانت مواطر قال بعضهم والتحقيق
انها لما قبحت من غيره تعالى واعتادت انفس الكرام النفرة عنها لا تفعلها
وان حسنت منه للتحرز عن المنفر انتهى ويرده انه تعالى من صرح بها
فى مواضع من كتابه فانكاره مكابرة قال ابن عربى والمن منا من امراض
النفس التى يجب التداوى منها ودواؤه انه لا يرى انه اوصل اليه الا
ما هو له فى علم الله وانه امانة كانت بيده لم يعرف صاحبها فلما اخرجها
بالعطا لمن عين له عرفه فشكر الله على ادائها فمن استحضر ذلك عند
الاعطا نفعه انتهى فاما من المصطفى على الانصار فى قصة الحديبية فليس
من ذلك فانه من بالهداية الى الاسلام فهو راجع الى الله والمصطفى صلى
الله عليه وسلم مبلغ وواسطة بدليل قوله فى المنة الم تكونوا ضلالا
فهداكم الله **وآفة الجمال الخيلاء** اى وعاهة حسن الصور او المعانى
العجب والتكبر ومن ثم كره نكاح ذات الجمال البارع لما ينشأ عنه من شدة
التيه والادلال والعجب والتحكم فى المقال وقد قيل من بسطه الادلال
قبضه الاذلال قال الراغب والجمال الحسن الكثير واعتبر فيه معنى الكثرة
ولابد والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تتراءى للمرء فى نفسه وقال الراغب
ان يظن بنفسه ما ليس فيها من قولهم خلت ولتصور هذا المعنى قال حكيم
الاعجاب المرء بنفسه ان يظن بها ما ليس فيها مع ضعف قوة فيظهر فرحه
بها والزهو الاستخفاف من الفرح بنفسه **وآفة العبادة الفترة** بفتح

وسكون

وسكون اى وعاهة الطاعة التوانى والتكاسل بعد كمال النشاط والاجتهاد
فيها والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اى مذلل
بالاقدام وثوب ذو عبدة اذا كان فى غاية الصفاقة ولذلك لا يستعمل
الا فى الخضوع لله فمن وفق لالف العبادة ولزومها فليحذر من فترة
الاخلال بها فان طرقته فترة فليفزع الى ربه فى دفعها **وآفة الحديث**
اى ما يتحدث به وينقل قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان يقال
له حديث والفترة كما قال الزمخشرى السكون بعد الحدة واللين بعد
الشدة ومن المجاز فتر البرد وكان الماء حارا ففترته وفتر العامل عن عمله
قصر فيه وفتر السحاب اذا تحير لا يسير **الكذب** اى الاخبار عن الشئ
بخلاف ما هو عليه فمن ادخل حديثه الكذب عرضه للاعراض عنه
وعطله عن النفع به وهو حرام لتغليظه تعالى استحقاق العذاب
به حيث رتبه فى قوله لهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون لكن قد يعرض
ما يصيره مباحا بل واجبا ان ترتب على عدمه لحوق ضرر لمحترم فقول
القاضى كالزمخشرى هو حرام كله اى اصله ذلك وخروجه عن الحرمة
انما هو لعارض كقول الفقهاء العارية سنة مع انها قد تجب لدفع موذ
او ستر وقول النبى صلى الله عليه وسلم انما البيع عن تراض مع انه قد
يجب لنحو مضطر وكم له من نظير وبه يعرف سقوط اعتراض المولف عليهما
وآفة العلم النسيان اى وعاهة تخفف طبحه العلم ان يهمله العالم
حتى يذهب عن ذهنه ومن ثم قال الحكماء لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود
عقيما ولا تعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيما واعظم افات العلم
النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التوانى فعلى من ابتلى
به ان يستدرك تقصيره بكثرة الدرس ويوقظ غفلته بادامة النظر
فقد قالوا لن يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس
كدود لا يصبر عليه الا من يرى العلم مغنما والجهالة مغرما فيحتمل تعب
الدرس ليدرك راحة العلم وتنتفى عنه معرة الجهل وعلى قدر الرغبة
يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب وربما استثقل المتعلم الدرس
والحفظ واتكل بعد فهم المعانى على الرجوع الى الكتب ومطالعتها عند الحاجة
فما هو الا كمن اطلق ما صاده ثقة بالقدرة عليه لو عدم الامتناع منه فلا
تعقبه الثقة الا خجله والتفريط الا ندما وكان الزهرى يسمع على مشايخه
الى الليل ثم يأتى جاريته فيوقظها فيقول حدثنى فلان بكذا وفلان
بكذا فتقول ما لى ولهذا فيقول انك لا تنفعى لكنى سمعت الان فاردت

King Saud University
Copyright © King Saud University